حكومة الأكثرية

المرجع الديني الراحل
آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي
(قدس سره الشريف)

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر
بيروت لبنان ص ب ٦٠٨٠ / ١٣ شوران

بسم الله الرحمن الرحيم

وَأَمْرُهُمْ شُورَى
بَيْنَهُمْ
وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنْفِقُونَ

صدق الله العلي العظيم

سورة الشورى: ٣٨

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الظروف العصيبة التي تمر بالعالم..

والمشكلات الكبيرة التي تعيشها الأمة الإسلامية..

والمعاناة السياسية والاجتماعية التي نقاسيها بمضض..

وفوق ذلك كله الأزمات الروحية والأخلاقية التي يئن من وطأتها العالم أجمع..

والحاجة الماسة إلى نشر وبيان مفاهيم الإسلام ومبادئه الإنسانية العميقة التي تلازم الإنسان في كل شؤونه وجزئيات حياته وتتدخل مباشرة في حل جميع أزماته ومشكلاته في الحرية والأمن والسلام وفي كل جوانب الحياة..

والتعطش الشديد إلى إعادة الروح الإسلامية الأصيلة إلى الحياة، وبلورة الثقافة الدينية الحيّة، وبث الوعي الفكري والسياسي في أبناء الإسلام كي يتمكنوا من رسم خريطة المستقبل المشرق بأهداب الجفون وذرف العيون ومسلات الأنامل..

كل ذلك دفع المؤسسة لأن تقوم بإعداد مجموعة من المحاضرات التوجيهية القيمة التي ألقاها سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله) في ظروف وأزمنة مختلفة، حول مختلف شؤون الحياة الفردية والاجتماعية، وقمنا بطباعتها مساهمة منا في نشر الوعي الإسلامي، وسدّاً لبعض الفراغ العقائدي والأخلاقي لأبناء المسلمين من أجل غدٍ أفضل ومستقبل مجيد..

وذلك انطلاقاً من الوحي الإلهي القائل:

﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[1].

الذي هو أصل عقلائي عام يرشدنا إلى وجوب التفقه في الدين وانذار الأمة، ووجوب رجوع الجاهل إلى العالم في معرفة أحكامه في كل مواقفه وشؤونه..

كما هو تطبيق عملي وسلوكي للآية الكريمة:

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۞ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾[2].

ان مؤلفات سماحة آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله) تتسم بـ:

أولاً: التنوّع والشمولية لأهم أبعاد الإنسان والحياة لكونها إنعكاساً لشمولية الإسلام..

فقد أفاض قلمه المبارك الكتب والموسوعات الضخمة في شتى علوم الإسلام المختلفة، بدءاً من موسوعة الفقه التي تجاوزت ـ حتى الآن ـ المائة والخمسين مجلداً، حيث تعد إلى اليوم أكبر موسوعة علمية استدلالية فقهية مروراً بعلوم الحديث والتفسير والكلام والأصول والسياسة والاقتصاد والاجتماع والحقوق وسائر العلوم الحديثة الأخرى.. وانتهاءً بالكتب المتوسطة والصغيرة التي تتناول مختلف المواضيع والتي قد تتجاوز بمجموعها الـ(١٥٠٠) مؤلفاً.

ثانياً: الأصالة حيث إنها تتمحور حول القرآن والسنة وتستلهم منهما الرؤى والأفكار.

ثالثاً: المعالجة الجذرية والعملية لمشاكل الأمة الإسلامية ومشاكل العالم المعاصر.

رابعاً: التحدث بلغة علمية رصينة في كتاباته لذوي الاختصاص كـ(الأصول) و(القانون) و(البيع) وغيرها، وبلغة واضحة يفهمها الجميع في كتاباته الجماهيرية وبشواهد من مواقع الحياة.

هذا ونظراً لما نشعر به من مسؤولية كبيرة في نشر مفاهيم الإسلام الأصيلة قمنا بطبع ونشر هذه السلسلة القيمة من المحاضرات الإسلامية لسماحة المرجع (دام ظله) والتي تقارب التسعة آلاف محاضرة ألقاها سماحته في فترة زمنية قد تتجاوز الأربعة عقود من الزمن في العراق والكويت وإيران..

نرجو من المولى العلي القدير أن يوفقنا لإعداد ونشر ما يتواجد منها، وأملاً بالسعي من

---

(١) سورة التوبة: ١٢٢.

(٢) سورة الزمر: ١٧-١٨.

أجل تحصيل المفقود منها وإخراجه إلى النور، لنتمكن من إكمال سلسلة إسلامية كاملة ومختصرة تنقل إلى الأمة وجهة نظر الإسلام تجاه مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية الحيوية بأسلوب واضح وبسيط.. إنه سميع مجيب.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان ص ب ٦٠٨٠ / ١٣ شوران

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين[٣].

المسؤوليات الاجتماعية

قال الله تعالى: ﴿**لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ**﴾[٤].

تعد المسؤوليات الاجتماعية من المسؤوليات الصعبة والمهمة؛ لأنها تتطلب التضحية والبذل والعطاء؛ وليس الكل قادراً على تفهمها، بل إن بعضهم ليس على استعداد حتى لبحثها والخوض فيها، ولو كانوا مستعدين يوماً لتعلّم هذه المسائل، فهم غير مستعدين لإبداء نشاط إيجابي واضح وصحيح للعمل في هذا المجال؛ لذا نرى أن تأخّر المسلمين في بعض المجالات وبالخصوص في مجالات (الحقوق، والسياسة، والاقتصاد أو التجارة، وشبهها) ناشئ من عدم أداء بعضهم للواجب الملقى على عاتقهم بشكل صحيح ومتقن. والغريب أن البعض يعتقدون بأنهم متقدمون في هذا المجال، وحين تنكشف الحقيقة لهم بأنهم قد قصروا في أداء الواجب يلقون باللوم على عاتق الآخرين، في حين أنهم جزء لا يتجزأ من أولئك الأفراد المتأخرين.

قال الإمام الرضا (عليه السلام): «ان الله يبغض من عباده المائلين فلا تزلّوا عن الحق، فمن استبدل بالحق هلك وفاتته الدنيا وخرج منها ساخطاً»[٥].

فهناك أفراد في المجتمع ـ مثلاً ـ يدرسون من أجل أن يكونوا خطباء ويصعدون المنبر في النهاية، إلا أنهم لا يأتون بجديد سوى أنهم يعتبرون هذا العمل وظيفة شرعية أو للكسب، لا

---

(٣) ألقيت هذه المحاضرة بتاريخ: ٥/ربيع الأول/١٤١١هـ.

(٤) سورة الزخرف: ٧٨.

(٥) فقه الإمام الرضا (عليه السلام): ص٣٨١ ب١٠٦.

وظيفة اجتماعية وحيوية أيضاً، فلا يتعرضون لقضايا الأمة ومشاكلها؛ لأنهم لا يريدون أن يتعبوا أنفسهم، وحينذاك تكون النتيجة أن يظل المسلمون في تأخرهم الذي هم عليه الآن، وتظهر المشاكل في ضياع حقوق الناس، وسيطرة الأقلية على الأكثرية.

مشكلتان رئيسيتان

إن بحثنا يدور حول التحولات التي تجري في العراق، وقد طالعت الكثير عن ماضي العراق وحاضره، فوجدت أن فيه مشاكل قد تكون مشتركة في كل البلاد الإسلامية، وقد تكون خاصة به تبعاً لتركيبة الشعب أو لجغرافية منطقته، أو لتاريخه المليء بالأحداث الساخنة والمتميزة، إلا أن حقيقة الأمر هي أن مشكلتين رئيسيتين موجودتين في العراق:

أولهما: عدم الوعي والتخلف في ميادين السياسة والحقوق، وغيرها من ميادين الحياة المهمة، وهذا التخلف جعل الكثير من أبناء الشعب لا يعرف ما يدور حوله من مكائد ومؤامرات استعمارية.

وثانيهما: سيطرة الأقلية على الأكثرية.

فالمشكلة لا تقتصر على سلب الحقوق ومصادرة تضحيات الأكثرية، بل تتعداهما إلى أن المستفيد من هذه التضحيات هم أناس بعيدون عن الجهاد والتضحية، سوى أنهم مرتبطون ببريطانيا، وقبلها كانوا يقتاتون على الحكم العثماني، فهم يتحينون الفرص الملائمة ليضربوا أصحاب الحق. في حين أن الشيعة يشكلون نسبة ٨٥% من مجموع الشعب[٦]. وهم الذين وقفوا بوجه الاستعمار البريطاني ومن قبله العثمانيين وقدموا الشهداء والتضحيات الجليلة، ولكننا نراهم معزولين ومبعدين عن الحكم، ويعانون من الظلم والاضطهاد، فضلاً عن أن القانون الديمقراطي الذي يحكم أوسع رقعة جغرافية من العالم اليوم يقضي بأن الاتجاه السياسي والمذهبي للدولة يجب أن يختاره الشعب طبق ميزان التوزيع وحق الأكثرية، مع احترام حقوق الأقليات، فنسبة ٨٥% هي التي يجب أن تحكم في العراق مع ضمان احترام حقوق الأقليات الأخرى بقدر نسبتها التي أشرنا إليها.

---

(٦) هذه إحصائية أجراها السيد محمد الصدر رئيس الوزراء العراق أواخر الأربعينيات. للتفصيل راجع كتاب تلك الأيام للإمام المؤلف (دام ظله) نشر مؤسسة الوعي الإسلامي للتحقيق والطباعة والنشر /بيروت ـ لبنان.

سؤال

والسؤال هنا: لو كان هدف الطاغية صدام[٧] هو العمل الحزبي السياسي فقط، وليس التعصب المذهبي، فلماذا كل هذه المحاربة للشيعة، لماذا هذا التبعيد؟ ولماذا كل هذه الضغوط على الحوزات العلمية الشيعية؟ وليس هذا منحصراً في صدام وحده، بل كل الذين جاءوا إلى السلطة من ملكيين وبعثيين وقوميين وشيوعيين وغيرهم، مما يكشف عن كون حقيقة الحكم في العراق بشتى صوره وأصنافه راجع إلى الاضطهاد المذهبي والتعصب الطائفي.

نصب تأريخي

عبد المحسن السعدون [٨] من الشخصيات التي يرد أسمها في تاريخ العراق الذي تسلّم منصب رئاسة الوزراء في العراق، وكان يتمتع آنذاك بقدرة عالية في تنفيذ أوامره، وكان عميلاً شديد الولاء لبريطانيا، وقد استفادت منه كثيراً في تمرير مؤامراتها على العراق. ومن شنائع ما قام به هو إبعاد العديد من علماء الشيعة وبعض مراجعهم، ومنهم المرحوم السيد أبو الحسن

---

(٧) صدام التكريتي، الطاغوت الذي صاغه الغرب وفق متطلبات المنطقة وظروفها السياسية، وحافظ على أمنه الشخصي في أدق الظروف وأحلك اللحظات ، ولد عام (**١٩٣٩**م) في قرية العوجة جنوب تكريت تبعد مائة ميل شمال بغداد ، والده كان يعمل فراشاً في السفارة البريطانية ، كانت أمه صبيحة (صبحة) طلفاح تستلم مخصّصات تقاعد زوجها من السفارة، تزوجت صبيحة من أربعة أزواج ثالثهم إبراهيم الحسن ورابعهم زبن الحسن وكان صدام يتنقل معها من بيت زوج إلى زوج آخر . هذا عدا علاقاتها المشبوهة المعروفة لكل من ابتلى بمعرفتها . تنامت لديه روح الانتقام ، ابتدأ عمليات القتل وهو في السابعة عشر ، اشترك مع بعض عناصر البعث في اغتيال عبد الكريم قاسم عام (**١٩٥٩**م) هرب إلى سوريا ومنها إلى مصر، اشترك في انقلاب (**١٧** تموز **١٩٦٨**م). وفي عام (**١٩٧٠**م) أصبح صدام نائباً لمجلس قيادة الثورة ورئاسة الجمهورية في حال غياب البكر عن البلاد . وفي عام (**١٩٧٩**م) أصبح رئيساً للجمهورية بعد أن أقصى البكر عن الحكم ومنح نفسه مهيب ركن، هاجم إيران (**١٩٨٠**م) فاندلعت حرب الخليج الأولى واستمرت ثمان سنوات ، احتل الكويت (**١٩٩٠**م) فاندلعت حرب الخليج الثانية واخرج الجيش العراقي منها، وقامت قوات الحلفاء بقيادة أمريكا بتدمير العراق ووضع العراق تحت حصار طويل الأمد، انتفض الشعب فقمع صدام انتفاضة الشعب العراقي بوحشية لا مثيل لها فقُدر أعداد من قتلوا وأعدموا واختفوا ما يزيد على **٣٠٠** ألف عراقي.

(٨) تسلم عبد المحسن السعدون رئاسة الوزراء في العراق، في عهد الملك فيصل الأول عام **١٩٢٢**م بعد استقالة حكومة عبد الرحمن النقيب. كان السعدون متحمساً لأجراء انتخابات المجلس التأسيسي، والمعاهدة العراقية البريطانية، التي كانت من صنيعة بريطانيا، فوقفت بريطانيا إلى جانبه، ومعها الملك في سبيل ضرب المعارضة الدينية المتمثلة بالمراجع العظام، أمثال السيد أبي الحسن الأصفهاني، والميرزا النائيني، والشيخ مهدي الخالصي (قدهم) والعشائر العراقية، ومن أجل قمع المعارضة قام السعدون بتسفير الشيخ الخالصي وأولاده إلى (جدة) والسيد أبي الحسن والميرزا النائيني وجماعة من العلماء آنذاك إلى إيران، ويبلغ عددهم (**٢٦**) عالماً.

راجع كتاب تاريخ العراق السياسي، لطفي جعفر فرج: ص**٨٧**.

الأصفهاني (قده)[٩] إلى إيران، لكن مع كل ذلك فإن نصبه التذكاري لا يزال موجوداً في بغداد، وإن بعض الشيعة لا يسألون من هو هذا الشخص؟ وماذا كان؟ وكيف بقي تمثاله قائماً في شوارع بغداد إلى الآن؟

ولا يدرون أن هذا التمثال هو لذلك الشخص، الذي أبعد المراجع العظام، وزعماء الطائفة الشيعية الموقرة من العراق إلى إيران، والشيء العجيب أن الحكومات الملكية تأتي ثم الشيوعيون والديمقراطيون والجمهوريون، وهذا التمثال موجود من دون أن تتعرض له الحكومات المتعددة بسوء؛ وذلك لأن كل هذه الحكومات التي جاءت إلى السلطة كانت . وما زالت . تعمل ضد الشيعة، وهدفها قمع الشيعة وسحق حقوقها[١٠].

التعصب الشديد ضد الشيعة

في أيام الحكم الملكي في العراق قررنا أن نؤسس مدرسة باسم مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام)، ولكن لأن السلطة كانت بيد السُّنة (الذين يشكلون ١٢% من الشعب)[١١]، فإن الحكومة رفضت أن تمنحنا الإجازة لذلك؛ لأنها تعد ذلك تقوية للشيعة، وقالت: يجب أن تغيروا اسم هذه المدرسة إلى اسم آخر، إلا أننا بذلنا السعي الكثير ولمدة ستة أشهر حتى استطعنا أن نبقي اسم المدرسة (مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام))، أما لو كانت المدرسة تحمل اسماً لغير أئمة الشيعة □ أو لا يرمز إلى التشيع لكانت الإجازة تمنح بفترة قليلة جداً وبلا صعوبة!

---

(٩) هو السيد أبو الحسن بن السيد محمد بن السيد عبد الحميد الموسوي الأصفهاني ولد سنة (١٢٨٤هـ) في أصفهان ورد إلى النجف الأشرف أواخر القرن الثالث عشر، أقام في كربلاء مدة، وبعد وفاة السيد محمد كاظم اليزدي □ رشح □ للزعامة الدينية، وبعد وفاة الشيخ أحمد كاشف الغطاء □ والشيخ الميرزا حسين النائيني □ تهيأ له □ الظهور بالمرجعية العامة. توفي (قده) في ذي الحجة عام (١٣٦٥هـ) في الكاظمية ونقل جثمانه إلى النجف ودفن في الصحن الغروي الشريف. أنظر معارف الرجال: ج١ ص٤٦ الرقم ٢١.

(١٠) حتى كأن هذا التمثال يذكرهم بجرائم صاحبه فيستلهمون منه الإجرام والحقد على الشيعة، إن خمدت جذوته في نفوسهم.

(١١) بموجب الإحصائية التي جرت في عهد رئيس الوزراء للسيد محمد الصدر □.

القيادة الرشيدة ووحدة الأمة

قام الإمام الشيخ محمد تقي الشيرازي [12] خلال قيادته لثورة العشرين ضد قوات الاحتلال البريطانية، بخطوات واسعة في سبيل تحقيق وحدة الأمة، وجعلها قوة موحدة متماسكة ضد الاحتلال، وإزالة الخلافات من خلال هذه الوحدة بين السنة والشيعة، في الحركة السياسية، فقد وجّه عدة رسائل إلى شخصيات سُنية وشيعية، يطلب منها الاتحاد والتعاون.

ففي رسالة بعثها إلى جعفر أبو التمن، بتاريخ (٣ رجب ١٣٣٨هـ) جاء فيها:

سرَّنا اتحاد كلمة الأمة البغدادية، واندفاع علمائها ووجوهها وأعيانها، إلى المطالبة بحقوق الأمة المشروعة، ومقاصدها المقدسة، فشكر الله سعيك ومساعي إخوانك وأقرانك من الأشراف، وحقق المولى آمالنا وآمال علماء وفضلاء حاضرتكم، الذين قاموا بواجباتهم الإسلامية.

هذا وإننا نوصيكم أن تراعوا في مجتمعاتكم قواعد الدين الحنيف، والشرع الشريف، فتظهروا أنفسكم بمظهر الأمة المتينة الجديرة بالاستقلال التام، المنزّهة عن الوصاية الذميمة، وان تحفظوا حقوق مواطنيكم الكتابيين الداخلين في ذمة الإسلام، وان تستمروا في رعاية الأجانب الغرباء، وتصونوا نفوسهم وأموالهم وأعراضهم، محترمين كرامة شعائرهم الدينية، كما أوصانا بذلك نبينا الأكرم (صلى الله عليه وآله) والسلام عليكم وعلى العلماء والأشراف

---

(١٢) هو الشيخ محمد تقي بن الميرزا محب علي بن أبي الحسن الميرزا محمد علي الحائري الشيرازي زعيم الثورة العراقية، ولد بشيراز عام (١٢٥٦هـ) ونشأ في الحائر الشريف، فقرأ فيه الأوليات ومقدمات العلوم، وحضر على أفاضلها حتى برع وكمل، فهاجر إلى سامراء في أوائل المهاجرين، فحضر على المجدد الشيرازي حتى صار من أجلاء تلاميذه وأركان بحثه، وبعد أن توفى أستاذه الجليل تعين للخلافة بالاستحقاق والأولوية والانتخاب، فقام بالوظائف من الإفتاء والتدريس وتربية العلماء. ولم تشغله مرجعيته العظمى وأشغاله الكثيرة عن النظر في أمور الناس خاصهم وعامهم، وحسبك من أعماله الجبارة موقفه الجليل في الثورة العراقية، وإصداره تلك الفتوى الخطيرة التي أقامت العراق وأقعدته لما كان لها من الوقع العظيم في النفوس وقال فيها: إن المسلم لا يجوز له أن يختار غير المسلم حاكماً عليه. فهو فدى استقلال العراق بنفسه وأولاده. وكان العراقيون طوع إرادته لا يصدرون إلا عن رأيه وكانت اجتماعاتهم تعقد في بيته في كربلاء مرات عدة. توفي في الثالث عشر من ذي الحجة عام (١٣٣٨هـ) ودفن في الصحن الشريف ومقبرته فيه مشهورة. راجع طبقات أعلام الشيعة، نقباء البشر: ج١ ص٢٦١ الرقم ٥٦١، وراجع الأعلام لخير الدين الزركلي: ج٦ ص٦٤.

والأعيان.

وجاء في رسالة ثانية أرسلها بتاريخ (٤ رجب ١٣٣٨هـ) إلى الشيخ أحمد الداود أحد علماء السنة في بغداد:

تلقيت بالابتهاج برقيتكم، فما وجدتها أعربت مقدراً، ولا أبرزت مستتراً، هذا ما أعتقده في عامة المسلمين أن يكونوا على مبدأ القرآن، ومنهج الحق، وقول الصدق، فكيف بمن ربّي في حجر العلم.. ولا أرى أنه يسرك أن تراني مقتنعاً بما عاهدت عليه الله وقد أخذ في ذلك عليك عهدك من قبل أن يبرأك... وليكن التوفيق رائدك في عمل الخير، وكن لساناً ناطقاً بالصواب، داعياً إلى الشرع الشريف أهله، سالكاً بهم محجته البيضاء...

ومن رسالة أخرى أرسلها الميرزا الشيرازي □ في (٣ رجب) إلى الشيخ موحان الخير الله أحد رؤساء عشائر المنتفك جاء فيها:

.. إن جميع المسلمين إخوان، تجمعهم كلمة الإسلام، وراية القرآن الكريم والنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، فالواجب علينا جميعاً الاتفاق والاتحاد والتواصل والوداد، وترك الاختلاف، والسعي في كل ما يوجب الائتلاف، وتوحيد الكلمة، وجمع شتات الأمة، والتعاون على البر والتقوى، والتوافق في كل ما يرضي الله تعالى، فإنكم إن كنتم كذلك جمعتم بين خير الدنيا والآخرة، ونلتم الدرجة العلياء، والشرف الدائم والذكر الخالد...

ولكن حينما نستقرئ أحداث ثورة العشرين نرى أن استجابة السنة لم تكن بنفس المستوى الذي تحرك فيه علماء الشيعة، وشيوخ العشائر بشكل خاص، والشيعة كأفراد بشكل عام، في مقاومة الإنكليز وعملائهم في الداخل، فقد ظل بعض شيوخ العشائر السنية وبعض علمائها يوالون الإنكليز.

والسبب في ذلك عدم انسجامهم مع فكرة تأسيس حكومة مستقلة في العراق، إذ أنهم كانوا يعلمون بأن من الطبيعي أن تكون الحكومة القادمة شيعية، باعتبار أن القائد العام للثورة كان شيعياً، بل ومرجعاً دينياً، وهو الإمام الشيرازي □، ومعه علماء الشيعة، ومركز قوة المقاومة العشائرية بيد العشائر الشيعية، فمن الطبيعي أن تكون الحكومة شيعية أيضاً[١٣]؛ لذلك اتجه بعض السنة وقتها إلى موالاة الحكم البريطاني، ضد أبناء شعبهم ودينهم، ليحقق

(١٣) وللأغلبية الساحقة في العدد كما مر سابقاً.

لهم مطامحهم في الحكم والخلاص من الشيعة بالرغم من حدوث التقارب الشيعي السني تحت مظلة الميرزا الشيرازي خلال التحضير للثورة ولكن موالاة بعض السنة للحكم البريطاني مكن الانكليز من تقييد ومحاصرة الثورة.

ضعف الوعي

من الأشياء العجيبة، والتي تشير إلى عدم وعي بعض الشيعة في العراق، هو أن الحكام الذين جاءوا إلى السلطة من فيصل الأول[١٤]، وفيصل الثاني[١٥] وعبد الكريم قاسم[١٦]، ثم إلى عبد السلام عارف[١٧]، وعبد الرحمن عارف[١٨]، وأحمد حسن البكر[١٩]، وصدام

---

(١٤) هو فيصل ابن الشريف حسين، ولد في الطائف عام (**١٣٠١**هـ - **١٨٨٣**م) ، عُيّن ملكاً على العراق في عام (**١٣٣٩**هـ الموافق **١٩٢١**م) من قبل الحاكم العسكري العام آرنولد ويلسن و لورنس، وبتزكية كرزون في مؤتمر القاهرة الذي عقد برئاسة ونستن تشرشل وزير المستعمرات آنذاك في عام (**١٣٣٩**هـ - **١٩٢١**م). وكانت مهمة المؤتمر تحديد علاقة العراق ببريطانية ورسم الحدود بين الدول واختيار حكّام للعراق والأردن وفلسطين وبحث مسألة الأكراد في شمال العراق . وأولى فيصل جُلّ اهتمامه على إرضاء الإنجليز وكسب ودّهم. استمر حكم فيصل إلى عام (**١٣٥٢**هـ-**١٩٣٣**م) مات في سويسرا عن عمر يناهز **٤٨** سنة ودفن في بغداد.

امتاز حكمه بالطائفية : يقول النقاش في كتابه شيعة العراق : أشارت بعض التقارير البريطانية بإن الملك فيصل كان متلهفاً بصفة خاصة على إضعاف نفوذ العلماء الذين اعتبرهم غير مخلصين للإنجليز.أنظر كتاب تلك الأيام للإمام المؤلف (دام ظله).

(**١٥**) فيصل**٢** (**١٩٣٥**-**١٩٨٥**م) ابن غازي الاول، ملك العراق **١٩٥٣**، قتل في ثورة **١٤** تموز.

(١٦) عبد الكريم قاسم محمد بكر الزبيدي من مواليد (**١٩١٤**م) بغداد، التحق بالكلية العسكرية في عام (**١٩٣٢**م). شارك في حرب فلسطين عام (**١٩٤٨**م) في جبهة الأردن، انتمى لتنظيم الضباط الأحرار عام (**١٩٥٦**م).

قام بانقلاب عسكري عام (**١٣٧٧**هـ - **١٩٥٨**م)، أطاح بالحكم الملكي، قتل أغلب أفراد العائلة الملكية بما فيهم الملك فيصل الثاني، أعلن الحكم الجمهوري. ألغى المظاهر الديمقراطية كالبرلمان والتعددية الحزبية ما عدا الحزب الشيوعي الذي أضحى الحزب المحبب للسلطة، وألغى الحكم المدني. استمر حكمه قرابة أربع سنوات ونصف تقريباً . تعرض في عام (**١٩٦٣**م) لانقلاب عسكري دبره عبد السلام عارف مع مجموعة من الضبّاط البعثيين أمثال أحمد حسن البكر وعبد الكريم فرحان وصالح مهدي عمّاش وغيرهم، أعدم رميا بالرصاص مع بعض رفاقه في دار الإذاعة في التاسع من شباط **١٩٦٣**م. للمزيد راجع كتاب عبد الكريم قاسم البداية والسقوط لجمال مصطفى مردان .

(**١٧**) عبد السلام محمد عارف ، من مواليد عام (**١٣٣٩**هـ - **١٩٢١**م)، كان من أعضاء الضباط الأحرار، اشترك مع عبد الكريم قاسم عام (**١٣٧٧**هـ - **١٩٥٨**م) في الإطاحة بالنظام الملكي، أصبح رئيساً للجمهورية بعد الإطاحة بنظام قاسم في (**١٤** رمضان **١٣٨٢**هـ - **٨** شباط عام **١٩٦٣**م).

اتّسم حكمه : بالكبت والإرهاب والعنصرية وأهتم بتعيين الأقارب وأبناء العشيرة والبلدة في إسناد المناصب بغض النظر عن المؤهلات والقابليات والكفاءات. اشتهر بالتعصب المذهبي، إنقلب على رفاقه البعثيين في عام **١٩٦٣م** وأقصاهم من وزارته. قتل مع عددٍ من الوزراء عام (**١٣٨٥**هـ ، **١٩٦٦م**) إثر سقوط طائرته قرب البصرة ، ويرى البعض إنّ موته كان عملية مدبّرة نتيجة وضع قنبلة في الطائرة .

(**١٨**) عبد الرحمن عارف ، ولد عام **١٩١٦**م، انضم إلى تنظيم الضباط الأحرار. اصبح رئيسا للجمهورية عام (**١٩٦٦**م) بعد مقتل أخيه عبد السلام. اتّسم حكمه بالتدهور الاقتصادي والمعاشي وبالتمييز الطائفي والعنصرية والقبيلية وكان يتأثر بالمحيطين به ويثق بهم ويتبنى عادة رأي آخر من يقابله.

نحي عن السلطة بعدما أوعزت المخابرات الأمريكية والبريطانية إلى عبد الرحمن النايف وإبراهيم الداود وأحمد حسن البكر بتغيير السلطة في العراق إثر انقلاب عسكري في **١٧** تموز عام **١٩٦٨**م ونفي إلى تركيا.

حسين، كانوا كلهم من السنّة، وان تلبسوا بلباس البعث ونحوه.

فأين ذهبت نسبة ٨٥% الذين هم من الشيعة في العراق، فالالتزام الديني لا يعني ترك الحقوق وعدم الاشتغال بالسياسة وما أشبه.

إن بعض الشيعة ملتزمون بطقوسهم وعباداتهم التزاماً تاماً، وإن العتبات المقدسة ومراقد الأئمة الأطهار □ ملأى بالزائرين الشيعة، وكذلك الجيش غالبيته من الشيعة ـ عدا كبار الضباط فانهم من السنة عادة ـ وكل المحافظات العراقية عدا أربع محافظات، وهذه هي أيضاً يوجد فيها عدد كبير من الشيعة، ولكننا نراهم خلال الستين سنة الماضية أشبه شيء بكرة من طين تعبث بها الأيدي السنية دون رحمة.

لذا نقول: إن الشيعة في العراق لو استمروا على هذه الحال، فإنهم سوف يبقون ـ لا سمح الله ـ على التخلف والتأخر وضياع الحقوق!

وعلى هذا لو أن (نظام صدام) الحالي أزيل من السلطة، وجاء شخص آخر هو أيضاً ليس من الشيعة، فربّما سيقول بعض الشيعة: الحمد لله لقد انتهى عهد صدام، وجاء شخص جديد إلى الحكم هو أفضل منه، لكنه بعد أن يحكم قبضته على السلطة فانه يفعل ما فعله الذين سبقوه أيضاً؛ لأن الجوهر واحد في الحكومات السابقة وإن تبدّلت الصور.

قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): «من لا يعقل يهن ومن يهن لا يوقّر»[٢٠].

وقال (عليه السلام): «ضلال العقل يبعد من الرشاد ويفسد المعاد»[٢١].

---

(١٩) أحمد حسن البكر ، من مواليد (١٣٣٣هـ ـ ١٩١٤م) في تكريت، تقلّد منصب رئاسة الوزراء في حكومة عبد السلام عارف، ثمّ منصب رئيس الجمهورية في العشرين من ربيع الثاني ١٣٨٨هـ (١٧ تموز عام ١٩٦٨م) إثر انقلاب دبره على عبد الرحمن عارف ومنح نفسه رتبة مهيب ـ مشير ـ بعد الانقلاب، منح أقرباءه وأصهاره وأبناء عشيرته وبلدته رتباً عالية دون استحقاق. تحكمت الطائفية والعصبية في زمانه وتدهورت الزراعة وتردّت الصناعة وملئت السجون بالمجاهدين والأحرار ـ عرف بلؤمه وغدره حتى بأصدقائه وكان همه تحقيق هدفه بصرف النظر عن الوسيلة، نحي عن الحكم إثر انقلاب دبره صدام التكريتي بتاريخ ١٦ تمّوز عام ١٩٧٩م بعد أن حكم العراق ١١ عاماً ـ قتله صدام بحقنة ترفع السكر لديه بواسطة الدكتور صادق علوش ، وذلك عام ١٩٨٢م.

(٢٠) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٥٥ الفصل ٤، آثار قلة العقل وفقده ح٥٠١.

(٢١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٥٥ الفصل ٤، آثار قلة العقل وفقده ح٥١٣.

الطائفية في كل شيء

قطع الكهرباء

في أحد الأيام قمنا ببناء مسجد في العراق بين مرقد الشهيد الحر الرياحي (رضوان الله عليه) ومركز مدينة كربلاء المقدسة باسم (مسجد المتقين) وبينما كنت ذاهباً يوماً لزيارة المرقد المطهر للإمام الحسين(عليه السلام)، جاءني شخص وأنا في طريقي إلى حرم الإمام (عليه السلام) وقال لي: قطعوا التيار الكهربائي عن مسجد المتقين؛ بسبب عدم تسديد مبلغ ثمانية دنانير كمصرف كهرباء، طالباً مني تسديد هذا المبلغ.

فقلت له: اذهب وقل لذلك الشخص الذي قطع الكهرباء عن المسجد: كيف يصحّ أن تبنوا مسجداً للسنة في كربلاء بمبلغ (٢٥٠,٠٠٠) دينار، في حين أن كربلاء ليس فيها سنّة ليصلوا بهذا المسجد، لكن من أجل ثمانية دنانير تقطعون الكهرباء عن مسجد شيعي، يستفيد منه كثير من المصلين؟!

ألا يعبِّر هذا عن مدى الطائفية للحكومة؟!

الاعتقال من الحمام

نقل لنا سلطان الواعظين[٢٢] صاحب كتاب (ليالي بيشاور) [٢٣]، أثناء زيارته لكربلاء، قال: في زمن عبد الكريم قاسم، ذهبت إلى حمام في الكاظمين[٢٤]، وكنت وقتها مريضاً جداً، وأثناء ما كنت في الحمام كان عدد من الرجال يستحمون أيضاً، وفجأة قام جنودٌ من قبل السلطة بمداهمة الحمام وأخذونا منه، ثم نقلونا في سيارات مغلقة إلى وزارة الدفاع، وكان الهواء حينها بارداً جداً، وهناك وضعونا في مرآب[٢٥] قذر متعفن، فوجدنا هناك الآلاف من الذين اعتبروهم إيرانيين، وقد وضعوا في حالة يرثى لها، وحينما حلّ وقت الظهر حيث كنا جياعاً جداً، جاءوا لنا (بالتمن والمرق) إلا أنهم وضعوه في عربات تدفع بالأيدي، تستخدم لنقل الطابوق والتراب عادة، وقالوا لنا تحرّكوا مجموعات مجموعات، كل مجموعة تقف على عربة وتتناول الطعام وذلك زيادة بالتنكيل والإهانة لنا.

كان الوضع يجري هكذا في العراق، وكان رئيس الدولة هو عبد الكريم قاسم. رغم هذا وذاك شاهدنا بأعيننا ذلك الشيعي الجاهل، الذي رسم صورة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) وفي وسطها صورة عبد الكريم قاسم والى يساره صورة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهو يربط سيفاً على محزم عبد الكريم قاسم، وكانت الصورتان معلقتين على باب الدخول لحرم الإمام أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) بأمر من الحكومة!!

---

(٢٢) السيد محمد بن علي أكبر بن قاسم الموسوي الشيرازي المعروف بسلطان الواعظين، يصل نسبه إلى السيد إبراهيم المجاب ابن الأمير محمد العابد بن الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام) توفي في العقد الأخير من القرن الرابع عشر الهجري عن عمر ناهز التسعين عاماً. ومؤلف كتاب (ليالي بيشاور) الذي يقع في أكثر من ألف ومائة وخمسين صفحة وطبع عدة مرات.

(٢٣) وهو كتاب جمع فيه مجالس المناظرات التي عقدت في مدينة بيشاور لإظهار المذهب الحق. وقد اشترك فيها كبار علماء السنة مقابل آية الله السيد محمد سلطان الواعظين وقد استمرت هذه المناظرات لياليٍ عدة استغرقت عشرة مجالس نشرت حينها في الجرائد الهندية وصحفها وتلقاها الناس بالقبول والترحيب وقد وفق المؤلف إلى جمعها في هذا الكتاب وحرص القارئين الكرام على قراءته بدقة وبشكل كامل. وطبع الكتاب عدة طبعات.

(٢٤) أي مدينة الكاظمية حيث يقع ضريح الإمامين موسى بن جعفر (عليه السلام) والإمام محمد بن علي الجواد (عليه السلام).

(٢٥) مرآب: مكان لإصلاح السيارات وإيواءها.

المشكلة الثانية

كانت المشكلة الدائرة بين الدول الكبرى هو تنافسها للاستيلاء على أكبر مساحة ممكنة من العالم، ففي العراق كان الصراع قائماً بين أمريكا وبريطانيا. ففي حقبة من الزمن كانت أمريكا تدّعي بأنها تملك الحق في السيطرة على العراق، ومرة أخرى تتصدى بريطانيا لهذا الإدعاء وبقيت هاتان الدولتان تتعاقبان على امتصاص ثروات العراق، وتدمير ما بقي من هذه الثروة.

وقد قرأت في إحدى المجلات، أن كيلو اللحم في العراق ـ اليوم ـ أصبح يباع بما يعادل أربعة آلاف تومان، في حين أتذكر جيداً، أن كيلو اللحم كان يباع سابقاً بـ(٢٤ فلساً)، أي ما يعادل (٢٤) رغيف من الخبز، أما الآن فان كيلو اللحم يعادل ألف رغيف من الخبز، مع العلم أن المعروف عن العراق أنه كان من الدول المصدرة للحوم سابقاً، أما اليوم فقد أصبح مستورداً لها.

كيفية الخلاص

مما لا شك فيه أن حكومة البعث ستسقط باذنه تعالى، فقد روي في الروايات أن حبل الظالم قصير وان طال[٢٦]، والذي يبدو للنظر أن هناك عدة مسائل يجب الاهتمام بها لحل مشاكل العراق مستقبلاً بعد سقوط حكومة البعث الحاكمة، منها:

١: إن الحكومة القادمة يجب أن تكون بيد الشيعة؛ لأنهم الأكثرية، وحتى لو قيل: إن هذا الحاكم الفلاني هو إنسان طيب ومسلم وملتزم حتى بالمستحبات، فلا ينبغي أن ننخدع بذلك[٢٧]، بل يجب أن يكون حاكم البلاد شيعياً لأن الأكثرية في البلاد هم الشيعة، وإن القانون الإلهي والقانون المتعارف عليه دولياً يقرّ بذلك، نعم من الضروري أن نعطي للآخرين حقوقهم بقدر تمثيلهم في الشعب.

٢: تصعيد الإعلام، وبيان ذلك لكل العالم بأن العراق يجب أن يكون حاكمه شيعياً، فينبغي أن يكون الطرح شجاعاً من غير خوف أو وجل وعلى مستوى واسع، فيطرح هذا الرأي على البقال والخباز والمهندس والموظف والعسكري وعلى غيرهم من شرائح المجتمع، وهؤلاء هم الذين يمثلون (الوحدة القاعدية) وهم جماهير الناس، وحين تكون لهم مطالبات دينية أو دنيوية فانها توجب الضغط على القوى الكبرى أو الدولة في سياستها خاصة، إيجاباً أو سلباً أو تعديلاً. وأسلوب ضغط الجماهير وان لم يكن بشكل خاص، إلا أنه بالنتيجة يؤثر على الرأي العام ككل، وبالتالي الضغط على أصحاب النفوذ والقوى، فإذا كانت الدولة استشارية تتفادى سخط الرأي العام وترضخ لمطالبه، وإذا كانت ديكتاتورية فهي تتجاهل الرأي العام وبالتالي ستكون نتيجتها السقوط الحتمي.

---

(٢٦) راجع الكافي: ج٢ ص٣٣٠ باب الظلم، ووسائل الشيعة: ج١٦ ص٤٩ ب٧٧ باب تحريم الظلم وب٧٨ باب وجوب رد المظالم إلى أهلها، ومستدرك الوسائل: ج١٢ ص٩٧ باب تحريم الظلم.

(٢٧) قال أمير المؤمنين (عليه السلام): »لا تغترن بمجاملة العدو فإنه كالماء وإن أطيل إسخانه بالنار لا يمتنع [لا يمنع] من إطفائها«. غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٣٤ الفصل ٤ ح٧٦٨٩.

إن الإعـلام والتـأثير علـى الـرأي العـام سـوف يوجـد تكاتفـاً واسـعاً في الـرأي وسـيكون بالنتيجة سدّاً بوجه القوى الكبرى، التي تمنع من تحقيق ذلك.

وقد قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): «من جهل وجوه الآراء أعيته الحيل»[٢٨].

(٢٨) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٤٣ الفصل ١ من استبد برأيه زل ح١٠١٠٩.

ثمار ضغط الرأي العام

حينما أخذ المأمون السلطة من أخيه الأمين، في خديعة يذكر التاريخ مفرداتها بالتفصيل، ثم روّج حيلة معينة انطلت على بعض الشيعة آنذاك بحيث صدّقوها[٢٩]، لكنه حينما جاء إلى السلطة قام بقتل ذرية الرسول (صلى الله عليه وآله) ومن والاهم، وإن أكثر هذه القبور المتناثرة في إيران والعراق هي من فعل المأمون وجلاوزته، أخيراً عاد المأمون إلى بغداد وكأنه لم يفعل شيئاً.

وفي يوم من الأيام شاهد (يحيى بن أكثم) ـ الذي كان وزيراً للمأمون ـ أن المأمون يذرع القصر جيئة وذهاباً، وهو يقول: مالك يا جُعَل[٣٠] أتحلل وتحرم؟ وكان المأمون يريد بخطابه الخليفة الثاني، ويقول له: هل لك حق التحليل والتحريم؟ يقول يحيى بن أكثم: فقلت للمأمون: ما هي المناسبة لكلامك هذا؟ فقال المأمون: يا ابن أكثم لماذا حرم الخليفة الثاني المتعة، في حين أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد حلّلها، أما الآن يا ابن أكثم، فأصدر أمراً إلى المنادين، لينادوا بين الناس أنه من الآن فصاعداً قد أجزت حلية الزواج المؤقت.

يقول ابن أكثم: فقلت للمأمون: لا تفعل هذا أيها الخليفة، لأنك حينما قتلت الأمين صار لك معارضون (وهم أهل السنة)، ولو أنك فعلت اليوم هذا فإنهم سوف يؤلبون عليك الرأي العام ويثور الناس ضدك. بهذا استطاع ابن أكثم أن يخوّف المأمون حتى صرفه عن الرأي.

فالشاهد أن الرأي العام قادر على أن يؤثر في القرارات المتخذة سواء كانت بحق أو باطل.

فعلينا أيضاً كسب الرأي العام، وقضيتنا قضية الحق أمام الباطل، فنحتاج في هذه المرحلة إلى الإعلام المركّز والصحيح[٣١].

---

(٢٩) وهي الإدعاء بالثورة لأجل إرجاع حق آل محمد ـ ذرية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ـ في الخلافة.

(٣٠) الجعل: كصرد دويبة كالخنفساء أكبر منها شديدة السواد في بطنه لون حمرة والناس يسمونه أبا جعران لأنه يجمع الجعر اليابس ويدخره في بيته. أنظر مجمع البحرين: ج٥ ص٣٣٨ مادة (جعل).

(٣١) لعل قضية تحرير الهند من بريطانيا على يد غاندي من الأمثلة الجيدة في الوقت الحاضر.

لماذا الحكومة بيد الشيعة ؟

يذكر الشيخ جعفر الرشتي [32]: أنه قبل ثمانين سنة . حيث لم تكن الجنسية التي جاء بها الاستعمار لبلادنا قد عرفت بين الناس .كان هناك جسر على طريق بغداد قبل الوصول إلى مدينة كربلاء بفرسخ واحد، وكذلك كان على طريق (كربلاء . النجف) مكان يدعى بـ(خان الهندي)، وهو يبعد عن كربلاء فرسخاً واحداً أيضاً، يقول الشيخ الرشتي: وكان الزوّار في ذلك الزمان لكثرتهم ينامون على هذا الطريق، أي من جسر الأبيض[33] حتى كربلاء، ومن كربلاء حتى خان الهندي في الطرف الآخر من المدينة، فانظر كم كان عدد الزائرين آنذاك؟

وهنا نتساءل: أين ذهبت تلك الأعداد من الزوار؟

والجواب: لما أحكمت الحكومات السنية قبضتها على الشيعة، قامت بمنع كل هذه الجموع من الشيعة، ومنعتهم من زيارة إمامهم أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، وسائر الأئمة، وذلك إما باستخدامهم القوة والبطش، أو بإدخال الأفكار المنحرفة غربية وشرقية إلى عقول بعض السذج لكي يصرفوهم عن سبيل أئمة الهدى ، إذ يروّجون لهم بأن هذه الأعمال والشعائر هي من الخرافات، وتقف حائلاً أمام التقدم والحضارة وغيرها من الدعاوى الباطلة.

وما نراه في بعض الأحيان من السماح للزوار انما يكون لظروف طارئة وأغراض استدعت ذلك، كامتصاص للنقمة أو إيجاد قاعدة جماهيرية تمتدحهم على خطوتهم فيجلبون رضى الشعب ويثبتون قواعدهم أكثر فأكثر، وإلا فالأصل عندهم هو المنع من جميع ذلك وبشتى الوسائل والطرق فلهذا وغيره يجب أن تكون الحكمة بيد الشيعة.

---

(٣٢) آية الله الشيخ جعفر الرشتي، ولد في مدينة رشت الإيرانية عام (**١٣١٠**هـ/ **١٨٩٢**م) هاجر إلى العتبات المقدسة في العراق ودرس على كبار علمائها، استوطن مدينة كربلاء المقدسة ودرس عند أساتذة الحوزة العلمية آنذاك مثل السيد حسين القمي والسيد الميرزا مهدي الشيرازي، كان بارعاً في اللغة العربية حتى عده البعض أستاذ الفقهاء، توفي في كربلاء المقدسة عام (**١٣٩٤**هـ.**١٩٧٤**م).

(٣٣) ما يسمى اليوم عند أهالي كربلاء (القنطرة البيضة).

إيجاد الديمقراطية في العراق

كما يجب أن يكون الحكم في العراق قائماً على أساس إعطاء الناس حقوقهم في إبداء الرأي بحرية، وأن يعمل بالشورى والمشورة، وأن تعطى للأحزاب الإسلامية حرية العمل والتنافس، وأن يكون لها الحق في نقد الحكومة، وحينذاك سوف لا تكون الحكومة قادرة حتى على قتل خمسة أشخاص بالباطل، كما رأينا ذلك بأعيننا، حينما كانت التعددية الحزبية . على علاتها . هي الحاكمة.

أما إذا انفردت بالسلطة حكومة دكتاتورية فسيؤول وضع العراق من سيئ إلى أسوأ.

«اللهم إنا نرغب إليك في دولةٍ كريمةٍ تُعزّ بها الإسلام وأهله، وتذلّ بها النفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك، والقادة إلى سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة»[٣٤].

(٣٤) البلد الأمين: ص١٩٥، دعاء لكل ليلة في شهر رمضان.

من هدي القرآن الحكيم

نتائج الإعراض عن الحق

قال تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾(٣٥).

وقال عزوجل: ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْراً﴾(٣٦).

وقال سبحانه: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾(٣٧).

إيثار الحق والعمل به

قال جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء للهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾(٣٨).

وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾(٣٩).

التعصب الأعمى

وقال سبحانه: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾(٤٠).

وقال جل وعلا: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾(٤١).

---

(٣٥) سورة الأنعام: ٥.

(٣٦) سورة طه: ١٠٠.

(٣٧) سورة البقرة: ٧٥.

(٣٨) سورة النساء: ١٣٥.

(٣٩) سورة الأعراف: ٨٩.

(٤٠) سورة الفتح: ٢٦.

(٤١) سورة البقرة: ٢٠٦.

وقال تعالى: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ۞ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾(٤٢).

الدعوة إلى وحدة المجتمع الإسلامي

وقال عزوجل: ﴿**إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**﴾(٤٣).

وقال سبحانه: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا**﴾(٤٤).

من هدي السنة المطهرة

إيثار الحق والعمل به

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «السابقون إلى ظل العرش طوبى لهم»، قلنا: يا رسول الله ومن هم؟ قال: «الذين يقبلون الحق إذا سمعوه ويبذلونه إذا سُئلوه ويحكمون للناس كحكمهم لأنفسهم، هم السابقون إلى ظل العرش»(٤٥).

وقال (صلى الله عليه وآله): «...يا علي، ثلاثة تحت ظل العرش يوم القيامة، رجل أحب لأخيه ما أحبّ لنفسه، ورجل بلغه أمر فلم يتقدم فيه ولم يتأخر حتى يعلم أن ذلك الأمر لله رضا أو سخط، ورجل لم يحب أخاه حتى يصلح ذلك العيب من نفسه، فإنه كلما أصلح من نفسه عيباً بدا له منها آخر..»(٤٦).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «إن من حقيقة الإيمان أن تؤثر الحق وإن ضرّك على الباطل وان نفعك، وأن لا تجوز منطقك علمك»(٤٧).

---

(٤٢) سورة محمد: ٢٣-٢٤.

(٤٣) سورة الأنبياء: ٩٢.

(٤٤) سورة آل عمران: ١٠٣.

(٤٥) مستدرك الوسائل: ج١١ ص٣٠٨ ب٣٤ ح١٣١١٨.

(٤٦) تحف العقول: ص٧ وصية النبي (صلى الله عليه وآله) لأمير المؤمنين (عليه السلام).

(٤٧) الخصال: ج١ ص٥٣ باب الاثنين خصلتان من حقيقة الإيمان ح٧٠.

الشيعة مع الحق

قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): «شيعتنا المتباذلون في ولايتنا، المتحابون في مؤدتنا، المتزاورون في إحياء أمرنا، الذين إن غضبوا لم يظلموا، وإن رضوا لم يسرفوا، بركة على من جاوروا سلم لمن خالطوا»(٤٨).

وقال الإمام الباقر (عليه السلام): «انما شيعة علي الحلماء، العلماء، الذبل الشفاه، تعرف الرهبانية على وجوههم»(٤٩).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «شيعتنا أهل الهدى، وأهل التقى، وأهل الخير، وأهل الإيمان وأهل الفتح والظفر»(٥٠).

المؤمنون أخوة

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «..المؤمنون أخوة تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم، يسعى بذمتهم أدناهم»(٥١).

وقال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): «الإخوان في الله تعالى تدوم مودتهم لدوام سببها»(٥٢).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «المؤمن أخو المؤمن، عينه ودليله لا يخونه ولا يظلمه ولا يغشه ولا يعده عدة فيخلفه»(٥٣).

الاهتمام بأمور المسلمين

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم»(٥٤).

---

(٤٨) الكافي: ج٢ ص٢٣٦ باب المؤمن وعلاماته وصفاته ح٢٤.

(٤٩) الكافي: ج٢ ص٢٣٥ باب المؤمن وعلاماته وصفاته ح٢٠.

(٥٠) الكافي: ج٢ ص٢٣٣ باب المؤمن وعلاماته وصفاته ح٨.

(٥١) تحف العقول: ص٤٣ ما روي عنه (عليه السلام) في قصار هذه المعاني.

(٥٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٢٢ الفصل ٥ ج٩٦٩٥.

(٥٣) وسائل الشيعة: ج١٢ ص٢٠٥ ب١٢٢ ح١٦٠٩٦.

(٥٤) الكافي: ج٢ ص١٦٣ باب الاهتمام بأمور المسلمين ح١.

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «عليك بالنصح لله في خلقه فلن تلقاه بعمل أفضل منه»[٥٥].

وقال (عليه السلام): «إنه من عظم دينه عظم إخوانه، ومن استخف بدينه استخف بإخوانه..»[٥٦].

الموعظة والإرشاد

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لمعاذ بن جبل لما بعثه إلى اليمن: «..واتبع الموعظة، فانه أقوى لهم على العمل بما يحب الله، ثم بثّ فيهم المعلمين، واعبد الله الذي إليه ترجع، ولا تخف في الله لومة لائم..»[٥٧].

---

(٥٥) الكافي: ج٢ ص١٦٤ باب الاهتمام بأمور المسلمين ح٣.

(٥٦) الأمالي للشيخ الطوسي □: ص٩٨ المجلس ٤ ح١٥٠.

(٥٧) تحف العقول: ص٢٦ وصيته (صلى الله عليه وآله) لمعاذ بن جبل لما بعثه إلى اليمن.

الفهرس

كلمة الناشر ٣
المسؤوليات الاجتماعية..... ٦
مشكلتان رئيسيتان ٨
سؤال ٩
نصب تأريخي ٩
التعصب الشديد ضد الشيعة ١٠
القيادة الرشيدة ووحدة الأمة ١١
ضعف الوعي ١٤
الطائفية في كل شيء ١٦
قطع الكهرباء ١٦
الاعتقال من الحمام ١٧
المشكلة الثانية ١٨
كيفية الخلاص ١٩
ثمار ضغط الرأي العام..... ٢١
لماذا الحكومة بيد الشيعة ؟ ٢٢
إيجاد الديمقراطية في العراق ٢٣
من هدي القرآن الحكيم..... ٢٤
من هدي السنة المطهرة ٢٥
الفهرس ٢٨

رجوع إلى القائمة